

## محمد رسول الله ﷺ المثل الكامل في الصورة والسيرة

بقلم : الأستاذ عبد الرشيد الندوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء ،  
والمُرسلين . وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ أما بعد !

فقد روى الحاكم في "المستدرک على الصحيحين" ؛ كتاب الهجرة :  
ج ٣ . ص / ١٠ : حديثاً طويلاً ؛ جاء فيه ذكر مرور رسول الله ﷺ بخيمة أم  
بعد أثناء هجرته إلى المدينة المنورة ، ووصفت فيه أم معبد رسول الله ﷺ  
سند رافع بيعة بكلمات مشرقة أخاذة ؛ قالت :

ب رجلاً ظاهر الوضأة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبته  
جس . ثم مرر به صعلقة ، وسيم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أشفاره وطف  
رثي صوته سهل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثافة ، أزج ، أقرن ، إن  
ست فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من  
ميد . وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق ، فصلاً لا نزر ولا هذر ،  
كان منطقته خرزات نظم يتحدثون ، ربعة ، لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه  
بين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم  
مدراً . له رفقاء يخفون به ، إن قال سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ،  
مخشود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ثم ساق دلائل صحته  
رافقه الذهبي ، ورواه أبو نعيم في "دلائل النبوة" : ص / ١١٧ من طبعة

حيدر آباد ، والطبراني في "المعجم الكبير" : ج/٤ ، ص/٤٨ ؛ رقم الحديث/٣٦٠٥ ، وابن سعد في "الطبقات" : ج/١ ، ص/٢٣٠ ، وذكره ابن القيم في "زاد المعاد" : ج/٣ ، ص/٥٦ من الطبعة/٢٧ ؛ بتحقيق شعيب عبد القادر ؛ وقالوا : حديث حسن ، وذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" : ج/٣ ، ص/١٩٢ ، والسيوطي في "الخصائص الكبرى" : ج/١ ، ص/١٨٨ طبعة حيدرآباد ، وقال : أخرجه البغوي ، وابن شاهين ، وابن السكن ، وابن مندة .

واليك الآن شرح غريب الألفاظ من هذا الحديث ، وقد اختصرته من كتاب : "منال الطالب في شرح طوال الغرائب" : ص/١٨٤ وما بعدها لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير [م/٦٠٦ هـ] ، طبع بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، ومن هذا الشرح يتجلى معنى الحديث جلاء حسنا - إن شاء الله - .

أبلج الوجه : مشرق الوجه ، ومنه الحق الأبلج ، الثلجة : عظم البطن مع استرخاء أسفله ، والصعلة : بفتح الصاد صغر الرأس ، يقال : رجل صعل وأصعل ، وقد تكون الصعلة : الدقة في البدن والنحول ، والمعنى : أنه ليس عظيم البطن ولا ضامره جدا ؛ ولا صغير الرأس ، ولا عيب في صفة من صفاته ، الوسيم : المشهور بالحسن ؛ وهو فعيل من الوسم والسمة كان الحسن صار له علامة وسمة ، والقسيم : الحسن القسمية ؛ وهي الوجه ، وقيل : هو من القسام ؛ وهو الجمال ، ورجل مقسم الوجه وقسيم الوجه ؛ كأن كل موضع منه قد أخذ من الحسن والجمال قسما ؛ فهو كله جميل ليس فيه ما يستقبح ، والدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، والأشفار : حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر واحدها شفر ، و الوطف : كثرة شعر العين مع طوله ، "في صوته سهل" هكذا عند الحاكم ، وروي : "صحل" وهو الراجح ؛ ومعناه : في صوته بحة وغلظ لا يبلغ

جشة ؛ وهي الشدة ، والصحل يستحسن خلوه عن الحدة المؤذية للسمع ،  
والسطع : بفتح التاء طول العنق ، رجل أسطع من سطوع النار ؛ وهو  
ارتفاع لبها ، والكثافة في الشعر : اجتماعه والتفافه وكثرتة ، أزج :  
المتقوس الحاجبين في طول وامتداد ، والأقرن : الذي اتصل طرفا حاجبيه  
كذا جاء وصفه في حديث أم معبد ، و الصحيح أنه لم يكن أقرن ؛ وإنما  
كان أبلج ، النرز : القليل ، والهذر : الكثير غير المفيد ، أرادت : أن  
منطقه مع حلاوته ليس بقليل لا يفهم ؛ ولا بكثير يمل ويسأم ، بل هو  
قصد بين ذلك ، والرבע من الرجال : ما بين الطويل والقصير ، لا تشنؤه  
من طول : أي لا يبغض لفرط طوله ، وقولها لا تفتحمه عين من قصر : أي  
لا تحقره العيون لقصره ؛ فتركه وتتجاوزته إلى غيره ، بل تقبله وتقف عنده  
، الحفود : المخدم ، والحفدة : الخدم جمع حافد ، والحشود : الذي يجتمع  
الناس حوله ، تعني : أن أصحابه يحيطون به ؛ ويجتمعون على خدمته من  
الحشد ؛ وهو الجمع ، غصن بين غصنين ؛ فهو أنضر الثلاثة منظرا : أي  
رسول الله ﷺ بين صاحبيه أبي بكر وعامر بن فهيرة .

إن هذا الحديث العظيم فيه بعض بيان ما خلق الله عز وجل نبيه  
المصطفى ﷺ غاية في الخلق والخلق ، ومثلا عاليا في الصورة والسيرة ، وما  
جمع في شخصية الفريدة الفذة من المحاسن والمكارم ، ومن الشمائل والشميم  
ما لم يجتمع في إنسان على وجه الأرض ، وما أودع فيه من معاني الحسن  
والإحسان ؛ ومن أوصاف الجمال والجلال ما لا مزيد عليه ، وما لا  
يستطاع وصفه لو اصف ؛ ولا نعته لناعته .

وأنى يمكن وصفه ؟! وماذا يفعل ناعته ؟ إنه يقول في صفة وجهه :  
" كأنه قطعة قمر " ؛ أو " كأن مثل القمر " (١) .

(١) قال كعب بن مالك رضي الله عنه في حديث توبته الطويل ، : " وكان رسول الله ﷺ إذا >>>

البعث الإسلامي (الوعدة ١٤٢٢ هـ) محمد رسول الله ﷺ لمثل الكامل في الصورة والسير

ولكنه لا يلبث حتى يرجع إلى نفسه ؛ فيقول : ما صنعت شيئا !  
وهل للبدر ما لوجه هذا الحبيب الكريم ؟! أين فيه ذلك الجبين المشرق  
الواسع الذي يتلألأ عليه عرق الوحي ؛ مثل : اللؤلؤ ، وأين فيه ذلك الثغر  
الباسم الذي يشفي لعابه المريض ؛ ويداوي الجريح بإذن الله ، وأين فيه تلك  
الملاحة والنور البهي ؟!

فيقول مستدركا : " رأيت رسول الله ﷺ في ليلة اضحيان - أي  
نمراء لا غيم فيها - فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر ، وعليه  
حلة هراء ، فإذا هو عندي أحسن من القمر " (٢) .

<< سر استار وجهه ؛ حتى كأنه قطعة قمر " (رواه البخاري : رقم / ٣٥٥٦) وجاء  
في رواية عند الطبراني : " كأنه دائرة قمر " ، قاله الحافظ ، وروى البخاري ، رقم  
الحديث / ٣٥٥٢ عن البراء : أنه سئل : أكان وجه النبي الكريم ﷺ مثل السيف ؟ قلل :  
لا ! بل مثل القمر .

(٢) رواه الترمذي في سننه ؛ رقم الحديث / ٢٨١١ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، وقال :  
هذا حديث حسن غريب ؛ لا نعرفه إلا من حديث الأشعث ، وحكى عن البخاري  
نصحيح هذا الحديث .

وروى ابن حبان في صحيحه ؛ رقم / ٣٢٢٧ بسند على شرط البخاري -  
كما قاله المحقق - عن أبي سعيد ، قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس : فقال : إن  
ما أتخوف عليكم ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ؛ فقال رجل : فقال : يا  
رسول الله ﷺ ! ويأتي الخير بالشر ؟ قال أبو سعيد : فرأينا رسول الله ﷺ يسأل  
عليه : فلمنا الرجل حين يكلم رسول الله ﷺ ولا يكلمه ، فلما جئني عن رسول الله  
ﷺ جعل يمسح الرخصاء عن وجهه ، وهو يقول : أين السائل ...

الرخضاء : هو العرق والاستشهاد بهذا الجزء ، وروى مسلم ، رقم / ٨٢ -  
٢٣٣٠ عن أنس : قال : كأن عرقه اللؤلؤ .

ثم كيف يقدر على وصف نعومة كفة ولين يده ؟ هل يشبهها بالحرير والدياج أو الخز والإبريسم ؟ لا ! بل هي ألين ملمسا وأنعم ! وبم يستعين في صفة ريحه الطيبة ورياه الكريمة ؟ هل يشبهها برائحة العنبر والمسك ؟ كلا ! تلك أطيب وأطهر وأفيح وأضوع ! فيضطر أن يقول : "لا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شمتت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ" (٣) .

ويقول : "وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده بردا أو ريحا ؛ كأنما أخرجها من جؤنة عطار (٤) .

ويقول : "أخذت بيده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من المسك" (٥) .  
ثم كيف يصف خاتم نبوته الذي خص به ؟ وكيف يصف صدره الشريف الذي شق ؛ ثم ملئ حكمة وإيمانا ؟" (٦) .

<<< وأخرج ابن حبان ، رقم/٦٢٩٠ بسند حسن عن عمر بن الخطاب ، قال : "ضحك رسول الله ﷺ وكان من أحسن الناس ثغرا" ، وروى مسلم ؛ رقم/٩٩-٢٣٤٠ عن الجريري عن أبي الطفيل قال : رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري ؛ قال : فقلت له : فكيف رأيت ؟ قال : "كان أبيض مليحا مقصدا" ، وأخرج ابن حبان ؛ رقم/٦٣٠٩ بسند صحيح عن أبي هريرة قال : "كأنما الشمس تجري في وجهه" .

(٣) حديث أخرجه البخاري عن أنس ؛ رقم/٣٥٦١ ، ومسلم ؛ رقم/٨٢-٢٢٣٠ واللفظ له .

(٤) أخرجه مسلم عن جابر بن سمرة ؛ رقم/٨٠-٢٣٢٩ .

(٥) أخرجه البخاري في المناقب عن أبي جحيفة ؛ رقم/٣٥٥٣ .

(٦) جاء في حديث المعراج الطويل عن أنس عن مالك بن صعصعة مرفوعا : <<<

و كيف يصف ... وكيف يحكي ... ، إنه يتحير وينخذل لسانه - وهو العربي الفصيح القح والوصاف البليغ - فيلجأ إلى الاعتراف بالعجز والشهادة على نفسه بالخيبة ؛ قائلا : "لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ" (٧) .  
وقائلا :

وأحسن منك لم تر قط عيني

و أجمل منك لم تلد النساء

إذا كان ذلك في خلقه وصورته ؛ فكيف بخلقه وسيرته يا ترى ؟!  
هنا يبلغ العي غايته ، وهل يوصف خلق من نوه به وشهد بعلو كعبه في الأخلاق ، اللطيف الخبير ؛ فقال عز من قائل : ﴿ إنك لعلی خلق عظیم ﴾ .  
تراه في الليل أمام ربه قائما وساجدا ، راكعا وخاشعا ، مستغيثا ومناشدا ، وقد تفتطرت قدماه ورما (٨) ؛ وهملت عيناه دموعا ، ولسانه يوتل القرآن ترتيلا ، تطيب له القراءة ؛ فيطيل ويطيل ، وقد توقفه الآية ؛ فيبيت

<<< "فأتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا ؛ فشق من النحر إلى مرق البطن - الجزء الأسفل الرقيق الجلد من البطن - فغسل بماء زمزم ؛ ثم ملئ حكمة وإيمانا" رواه مسلم ؛ رقم الحديث/٢٦٦-١٦٤ ، وانظر فيه الحديث رقم/٢٦١-١٦٢ ، قال فيه أنس : وكنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره .

(٧) من حديث علي عليه السلام رواه الترمذي في سننه ؛ رقم/٣٦٣٧ ، وقال : حسن صحيح .

(٨) أخرج البخاري ؛ رقم/١١٣٠ عن المغيرة بن عبد الله ؛ قال : إن كان النبي الكريم ﷺ يقوم أو ليصلي حتى ترم قدماه - أو ساقاه - ؛ فيقال له : فيقول : أفلا أكون عبدا شكورا ، وأخرج في التفسير ؛ رقم/٤٨٣٧ عن عائشة : أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل ؛ حتى تتفطر قدماه ؛ فقالت عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله ! وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا .

الليلة كلها يرددها (٩) ، وإذا به في النهار لابسا لأمته ، حاملا سلاحه يخوض المعركة غير خائف ولا وجل ، فإذا احمر القنا ، وهي الوطيس تسراه طودا شامخا يلوذ به الفرسان ، ويتقي به الشجعان (١٠) ؛ ولسان النبوة ينشد :

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب (١١)

تراه في هيته وجلاله ترتعد منه الفرائص ، وترتاع منه القلوب ، وتهابه العيون ؛ فإذا به في لين جانبه ورقه قلبه وتواضعه في طريق من طرق المدينة ، يذهب مع المسكين والضعيف واليتيم ؛ ويقضي حاجتهم ، وتأخذ المرأة البلهاء بيده ؛ وتحدث معه (١٢) يمر على الصبيان فيسلم عليهم

(٩) روى الإمام مسلم ؛ رقم الحديث/٢٠٣-٧٧٢ عن حذيفة رضي الله عنه ؛ قال : صليت مع النبي الكريم ﷺ ذات ليلة ؛ فافتح البقرة ؛ فقلت : يركع عند المائة ، ثم مضى ؛ فقلت : يركع بها ثم افتتح النساء ؛ فقرأها ، ثم افتتح آل عمران ؛ فقرأها يقرأ مترسلا ... الحديث .

### نداء الهند

أخرج الترمذي في الشمائل ؛ رقم/٢٧٢ - طبعة المحقق سميح - عن عائشة رضي الله عنها قالت : "قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة" أهـ ، وجاء في بعض الروايات ؛ أن هذه الآية : ﴿ إن تعذبهم \* فإنهم عبادك \* وإن تغفر لهم \* فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

(١٠) أخرج الإمام أحمد بسند صحيح ؛ رقم الحديث/١٣٤٧ عن علي رضي الله عنه ؛ قال : كنا إذا احمر القنا ، ولقي القوم القوم ، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أدنى إلى القوم منه .

(١١) قاله في غزوة حنين ؛ انظر الحديث في البخاري ؛ رقم/٤٣١٥ .

(١٢) أخرج مسلم ؛ رقم/٧٦-٢٣٢٦ عن أنس : أن امرأة كان في عقلها شيء ؛ <<<



ويعسحهم (١٣) .

تراه وقد ملك بيده مفاتيح الخزائن ؛ وهو يجود بالخير ؛ ويفيض بالعتاء (١٤) ، فإذا به يبيت الليالي ذوات العدد جائعا طاويا ، لا يشبع من خبز البر ثلاثة أيام متواليات ، وأهله ينظرون إلى الهلال ؛ ثم الهلال ؛ ثم الهلال ، ولا يوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار ، وإنما يقيمون ظهورهم

<<< فقالت : يا رسول الله ! إن لي إليك حاجة ؛ فقال : يا أم فلان ! انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك ، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها ، وروى الطبراني في الأوسط : "لا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف ؛ حتى يفرغ من حاجته" ، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢٣/٩ : "إسناده حسن" .

(١٣) أخرج البخاري ؛ رقم/٦٢٤٧ عن أنس : أنه مر على صبيان ؛ فلم عليهم ، وقال : كان النبي الكريم ﷺ يفعل .

وأخرج مسلم ، رقم/٨٠-٢٣٢٩ عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ، ثم خرج إلى أهله ؛ وخرجت معه فاستقبله ولدان ؛ فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا ، قال : وأما أنا فمسح خدي ، قال : فوجدت ليدته بردا أو ريحا ، كأنما أخرجها من جؤنة عطار .

(١٤) روى الإمام البخاري ؛ رقم/١٩٠٢ م عن ابن عباس ؛ قال : كان النبي الكريم ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل ﷺ يلقاه كل ليلة في رمضان ؛ حتى ينسلخ ، يعرض عليه النبي القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة .

وروى الإمام مسلم ؛ رقم/٥٨-٢٣١٢ عن أنس : "أن رجلا سأل النبي الكريم ﷺ غنما بين جبلين ؛ فأعطاه إياه ، فأتى قومه ؛ فقال : أي قوم ! أسلموا فوالله ! إن محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر" ؛ فقال أنس : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فما يسلم حتى يكون الإسلام ، أحب إليه من الدنيا وما عليها .



بالتمر والماء ؛ وتارة باللبن الذي يهديه إلى الرسول أنصاره المحبون المفسدون المكرمون (١٥) .

كيف يمكن وصف هذه الأخلاق وحكايتها ؟ وليس هذا إلا غيضاً من فيض ، أفلا يحسن لنا أن يقول : لا يستطيع وصف خلق رسول الله ﷺ إلا بكتاب الله تعالى ، نعم ! إنه لجدير أن يقول : "ألست تقرأ القرآن الكريم ، كان خلقه القرآن" (١٦) .

بعد هذا وذاك ؛ فكيف يصبر الخشب ؛ ولا يحزن إليه شوقاً وتلهفاً ؟ وكيف يتمالك الجبل نفسه ولا يحبه ؟! ولماذا لا يسلم الحجر عليه حباله ؟!

(١٥) أخرج البخاري ؛ رقم الحديث /٦٤٥٤ عن عائشة : قالت : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا ؛ حتى قبض ، وقد روى مسلم في كتاب الزهد ؛ رقم /٢٠-٢٩٧٠ عن عائشة ؛ قالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متابعين ؛ حتى قبض رسول الله ﷺ .

وأخرج البخاري عن عائشة ؛ رقم /٦٤٥٩ أنها قالت لعروة : ابن أخي ! إن كنا ننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار ، فقلت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء ؛ إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، كانت لهم منائح ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبيائهم ؛ فيسقيناه ، وأخرج الترمذي ؛ رقم /٢٣٦٠ عن ابن عباس ، قال : "كان رسول الله ﷺ بيت الليالي المتابعة طاوياً ؛ وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير" ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرج الترمذي وصححه ؛ رقم /٢٣٧٢ عن النعمان بن بشير : قال : "لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل - التمر الرديئ - ما يملأ بطنه" .

(١٦) أخرجه أحمد بسند صحيح ؛ رقم /٢٤٢٦٩ عن عائشة ، وهو حديث طويل .

واكراما ١؟ (١٧) .

ثم ماذا على الإنسان الذي يحمل قلبا خفاقا وعقلا سليما إذا كان يجب هذا الحبيب المفضل أكثر من والده و ولده والناس أجمعين (١٨) ، ثم ماذا تعجب من الرجال الكامل الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ؟ ألا يفقدونه - إذا أودى بشوكة - بالأنفس والأرواح ؟ ألا يقدمونه على الآباء والأمهات والأزواج والأولاد ؟ وهل يتركون الأذى يصل إليه ؛ وهم يستطيعون أن يترسوا دونه بنفوسهم ؟ (١٩) ؛ وما لهم لا يكونون طوع إشارته ورهن أمره ؟ وكيف يتركون ماء وضوءه تسعد به الأرض ؛ ولا تسعد به أيديهم ؛ ولا تتبرك به وجوههم ؟ (٢٠) .

(١٧) أخرج البخاري ؛ رقم/٣٥٨٣ عن ابن عمر ؛ قال : كان النبي الكريم ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحن الجذع ، فأتاه فمسح يده عليه . وأخرجه ابن حبان ؛ رقم/٦٥٠٧ عن أنس ؛ وفيه : أن الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى ؛ ثم قال : يا عباد الله ! الخشبة تحن على رسول الله ﷺ شوقا إليه لمكانه من الله ؛ فأنتم أحق أن تشاقوا إليه .

أخرج البخاري ؛ رقم/٤٠٨٣ عن أنس أن النبي الكريم ﷺ قال : "هذا جبل يحبنا ونحبه" أهـ ، قاله إشارة إلى جبل أحد عندما قفل من بعض غزواته .

روى مسلم ؛ رقم/٢٢٧٧ عن جابر بن سمرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن .

(١٨) روى البخاري ؛ رقم/١٥ عن أنس قال : قال النبي الكريم ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده و ولده والناس أجمعين .

(١٩) ترس أبو دجانة دون رسول الله ﷺ بنفسه والنبل يقع على ظهره في غزوة أحد ، أنظر سيرة ابن هشام : ٣٠/٣ .

(٢٠) أخرج البخاري ؛ رقم الحديث/٢٧٣١ عن المسور بن مخرمة ومروان : حديثنا <<

إذا كان الإنسان مفطوراً على حب من أحسن إليه وأولاه معروفاً ،  
 فما باله لا يذوب حبا وشوقاً لمن منح عن طريقه الإيمان الذي لا قيمة  
 للحياة إذا فقد ، ولا حياة للمرء إذا حرمه : ﴿ أو من كان ميتاً \* فأحييناه \*  
 وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس \* كمن مثله في الظلمات \* ليس بخارج  
 منها ﴾ ، وإذا كان الرجل يحب أباه وأمه حبا جما ، فما باله لا يسيل قلبه  
 حبا وحنينا إلى النبي الكريم و الحبيب الشفيع ﷺ ، وهو له كالوالد (٢١) ؛  
 فإن كان ذلك سببا لحياته المادية الجسدية الفانية ؛ فهذا مسبب لحياته  
 الروحية المعنوية الباقية ، وإذا كان ذلك غذاه ورباه ونماه ، فإن هذا قد  
 تعلمنا منه الأدب والعلم والهدى ، وطريق الحيا والممات .  
 ونحمد الله ونثني عليه ، ونصلي ونسلم على رسوله محمد ؛ وعلى  
 جميع الأنبياء وآلهم وصحبهم أجمعين .

<<< طويلاً في قصة الحديبية ؛ جاء فيه : "فرجع عروة إلى أصحابه ؛ فقال : أي قوم !  
 والله لقد وفدت على الملوك ، و وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن  
 رأيت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن يتنخم نخامة  
 إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ،  
 وإذا توضأ كادوا يقتلون على وضوءه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما  
 يحدون إليه النظر تعظيماً له .

وأخرج مسلم ؛ رقم الحديث / ٨٥ - ٢٣٣٢ عن أنس عن أم سليم ؛ أن النبي  
 الكريم ﷺ كان يأتيها فيقل عندها ، فتبسط له بطعا ؛ فيقل عليه ، وكان كثير العروق  
 ، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ؛ فقال النبي الكريم ﷺ : يا أم سليم  
 ما هذا ! قالت : عرقك أدوف به - أي أخلط به - طيبى أهـ ، وفي رواية قالت :  
 هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب .

(٢١) أخرجه الإمام أحمد بسند قوي عن أبي هريرة ؓ عن النبي الكريم ﷺ قال :  
 "إنما أنا لكم مثل الوالد ؛ فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها" ، ونفى عن الروث  
 والرمة ، ولا يستطيب الرجل يمينه .